الأهرام

المصدر: الأهـــرام

التاريخ: ٢٧ أغسطس ١٩٩٦

الشيشان فى قلب صراع القمة فى روسيا

يلتسين الذى أشعل الحرب.. يضع العراقيل أمام «سلام ليبيد»

نشرت صحيفة «موسكو تايمز» التى يصدرها رجال الاعمال الامريكيون فى روسيا هذا الكاريكاتير الذى يوضح الفارق الكبير ما بين وضع يلتسين اثناء محاولة الانقلاب العسكرى فى اغسطس عام ١٩٩١ حينما استطاع بث الحماس فى جموع الشعب لمواجهة الدبابات بينما هو اليوم وبعد ٥ سنوات يواجه الجيش ولكن من فوق كرسى يجلس عليه مريضا مشلولا.

رسالة موسكو:

عبدالملك خليل

للمرة الرابعة ، عاد الجنرال الكسندر ليبيد من الشيشان الى موسكو ، حاملا فشله فى الانتقال من الاتفاق العسكرى لوقف إطلاق النار الى الاتفاق السياسى لاحلال السلام فى الشيشان.

فبعد اجتماعين مساء يوم الاربعاء، والخميس ولعدة ساعات بين ليبيد سكرتير مجلس الأمن القومى الروسى والجنرال مسخادوف رئيس الأركان الشيشانية قال ليبيد: إن لغة الانذارات من الجنرالات الروس مثل الجنرال بزليكوفيسكى غير مجدية، وان الحل فى مرحلته الأولى يجب أن ينص على انسحاب القوات العسكرية الروسية وتجريد مدينة جروزنى من السلاح.

وهذا يعنى إبطال مفعول تنفيذ الانذار باقتحام القوات الروسية الفيدرالية لمدينة جروزنى صباح الخميس حسب ما هدد به الجنرال بوليكوفسكى القائم باعمال قائد القوات الروسية العاملة فى الشيشان قبل عودة ڤيخاميروف القائد الفعلى للقوات الروسية للشيشان، وقدوم ليبيد لها فى النصف الثانى من نهار الاربعاء.

وقد تلا ذلك تصريح من الجنرال مسخادوف رئيس اركان المقاومة الشيشانية مشيرا إلى أن لغة الانذارات سهلة ولكنها مدمرة، وان لغة القتال ايضا سهلة، ولكن وقف القتال والصبر هما اصعب بكثير من لغة الانذارات، واعاد الجنرال ماسخادوف على سمع وبصر ليبيد ونائبه دعوة الجميع سواء الروس او المقاومة الشيشانية للتحلى بالصبر.

وفى غضون هلع انتظار تنفيذ انذار الجنرال بوليكوفيسكى ٤٨ ساعة التى كانت تنتهى صباح الخميس ٩٦/٨/٢٢ توالت الأخبار حاملة المأسى وسيل الدماء، وهرولة الالوف للخروج والهجرة من جروزنى بكل الوسائل المتاحة والطرق الممكنة وشفاعات هيئات الصليب الأحمر الدولى وممثل منظمة الأمن والتعاون الأوربى ومكاتبهما فى الشيشان بعد أجل الانذار أكثر من مهلة الـ ٤٨ ساعة التى حددها الجنرال بوليكوفسكى القائم باعمال القوات الروسية فى الشيشان لاحتياج العاصمة جروزنى وتدمير قوات المقاومة الشيشانية وتكفى للتدليل صور اللاجئين والهاربين والنساء، والأطفال.

وقد اكد الجنرال إيجور رودينوف وزير الدفاع الروسى بعد مرور أكثر من ٢٤ ساعة على انذار الجنرال بوليكوفسكى بانه لم يستشر فى إذاعة مثل هذا الانذار، وأن بوليكوفسكى قد أصدره بمحض تصرفه الذاتى، وأن مثل هذا الانذار اذا وجد لا يصدر من مستوى بوليكوفسكى ، وإنما من مستوى قيادة البلاد الروسية وقد تم استدعاء الجنرال بوليكوفسكى لساعاته.

ويبدو أنه كان من المستحيل على الجنرال بوليكوفسكى وهو قائد ميدانى فى الشيشان أن يقدم أو يجرؤ من تلقاء نفسه على الانذار وتحديد مدته بـ ٤٨ ساعة اعتبارا من صباح الثلاثاء دون أن يكون مستندا لدعم ما من قيادة قصر الكرملين اذاكانت وزارة الدفاع الذى يتبعها لم تخوله اصدار الانذار على حسب قول الجنرال رودينوف وزير الدفاع.

ومع أن الجنرالين: الروسى ليبيد، والشيشانى مسخادوف قد خففا بتصريحاتهما من غلواء الانذار إلى مستوى الغائه عمليا ومؤقتا إلا أن تزايد الهجرة البشرية من سكان جروزنى لخارجها يؤكد ان الجماهير المدنية الشيشانية لم تعد تصدق فى سلم قادم او هدنة وطيدة.

ولا يستبعد، بل يتوقع هؤلاء هجوما شاملا مرة وسلما واتفاقا مرة أخرى او اجتياحا من المقاومة الشيشانية مرة ثالثة.. وهكذا ينتظر أن يتتابع سيناريو الاحداث الروسية الشيشانية خاصة والروسية الروسية عامة فى اطار من حلقة مفرغة لا تخلو من عبثية ولا معقولية مفرطة.

وتكمن المعضلة الشيشانية التى انسحبت ويلاتها على شرائح واسعة من المجتمع الروسى فى:

١ ـ أن الرئيس الروسى بوريس يلتسين هو بالذات الذى اصدر ووقع مرسوم الغزو العسكرى الحربى المكثف الروسى للشيشان فى ديسمبر سنة ١٩٩٤، وأن الغزو الروسى كان يستهدف اجتياح الشيشان واحتلال جروزنى بالذات لتصفية نظام جوهر دودايف خلال ساعتين على حد تصديقه وعد الجنرال جراتشوف وزير الدفاع الروسى المطرود سابقا، ومر عشرون شهرا والقوات الروسية عاجزة عن ارحائحكم والسيطرة ليس فقط فى الشيشان، بل وحتى فى جروزنى وبخاصة بعد اقتحام المقاومة الشيشانية لجروزنى يوم ٦ أغسطس الحالى وتصعيد الاقتحام يوم ٩ اغسطس الذى كان مخصصا لتنصيب يلتسين المريض رئيسا لروسيا الاتحادية .

٢ ـ وفى هذا السياق هاجمت الاركان العامة الروسية تصريحات الجنرال بوريس جروموف النائب فى البرلمان الروسى الذى طالب بسحب القوات الروسية فورا من الشيشان ، وكان جروموف يشغل منصب النائب الأول لوزير الدفاع الروسى السابق جورباتشوف إلا أنه احتج فى ديسمبر سنة ١٩٩٤ على مسار الحرب الروسية فى الشيشان مما أدى إلى ابعاده من وزارة الدفاع إلى العمل كخبير عسكرى فى وزارة الخارجية.

٣ ـ ان موسكو تورطت وبدأت جماهيرها وسكان بقية روسيا يشعرون بعار الهزائم المتواصلة لقواتهم وفشلها فى فرض الحل العسكرى.

وارغام المقاومة الشيشانية على الاستسلام وقبول سيادة روسيا الاتحادية على مصيرهم ومقدراتهم ،كما قاطع معظم سكان الشيشان الانتخابات الروسية الرئاسية.

٤ ـ أدت الحرب الروسية فى الشيشان إلى انتقال الميزانية الروسية باعباء اضافية وتردد الهيئات المالية الدولية فى منح روسيا قروضا اضافية والتساؤل عن معضلة السلام فى الشيشان وتبعاته عن ضرورة تعمير الشيشان وعجز روسيا عن القيام به صراحة وافضت الحرب الروسية فى الشيشان إلى شق المجتمع الروسى وظهور مواقف متباينة لهذه الحرب، فهناك تنظيمات شبابية روسية ترفض الاستمرار فى الحرب وتنظم المظاهرات الاحتجاجية العارمة ضد الحرب وتزايد أيضا دور رافضى الحرب بين صفوف أعضاء البرلمان وقادة الاحزاب حتى من بين صفوف الاحزاب التى يفترض مناصرتها لسياسة يلتسين بشكل عام، كما أدت الحرب أيضا لكشف بعض العناصر المستترة التى تتخفى وراء شعارات تدعو للحرية السياسية وتقترب من شعارات الجماعات الفاشية البغيضة.

٥ ـ زيادة السخط على يلتسين ونظامه وظهور معالم اللوم المتزايد لهما من صفوف قادة الدول الغربية ومن كلينتون رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الذى ارسل إلى يلتسين رسالة يؤكد فيها قلق أمريكا من اتساع نطاق الحرب الروسية فى الشيشان.

٦ ـ اتساع شقة الخلاف والحسد والغيرة من يلتسين تجاه ليبيد ونشاطه فى المباحثات الروسية الشيشانية ثلاث مرات ولان يلتسين لا يريد ان يشاع القول المأثور لئن بدأت الحرب بيلتسين فقد انتهت إلى سلام ووفاق لليبيد.

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية